

المقدمة

الحمد لله الأول الآخر، الباطن الظاهر، القوي القادر، العظيم القاهر. سبحانه من إله واسع عليم، خبير حكيم، أحاط علمه بكل أمر من مبتداه، ولم يعزب عنه شيءٌ إلى منتهاه، إذ يجب له سبحانه كل كمال، على التفصيل والإجمال. ما ابتدأ شيئاً إلا بإرادته وقدرته، ولا ختمه إلا بعلمه وحكمته، أظهر الأشياء في هذا الكون على ترتيب عجيب محكم، لا يتأخر عما قضاها ولا يتقدم، وجعل لكل شيء باباً، ونتائج وأسباباً، أجرى الحوادث بأمر في الأزل مقضي، وقَدَّرَ سِرُّه على الخلق خَفي، وهو سبحانه وتعالى مصون عن العبث، وصفة كل شيء خلقه الحدث. نحمده على ما عَلَّمنا من جليل العلم، ووهبنا من دقيق الفهم، ونشكره على ما أفاض علينا في الأزل من النعماء، بأن جعلنا من أمة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، ووصلنا بشجرة إسناده، بطرق صحيحة عالية متواترة، نرجو أن ننال آثار أنوارها وبركاتها في الدنيا والآخرة. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد، فقد اشتغل عدد من المحدثين بجمع أوائل كتب السنة المشرفة المتداولة، تسهيلاً على العلماء والطلاب، لكي تتصل بها أسانيدهم، ويتمكنوا من روايتها. لِمَا عُلِّمَ من أنه لا يجوز لأحد أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت

عنده ذلك بوجه من وجوه الرواية⁽¹⁾ . والإجازة من أجل طرق تحمّل الحديث ، والغرض منها في الأصل تحمّل ما لا يتسع الوقت لسماعه أو عرضه على الشيخ ، والكتب كثيرة ، والأوقات محدودة ، فلذلك صارت الإجازة أحد طرق تحمل كتب العلم عامة وكتب الحديث الشريف خاصة . وإذا اقترنت الإجازة بسماع أوائل الكتب مع التنبيه إلى مراتب هذه الكتب وما يتعلق بها من الفوائد ، تقوّت الإجازة باقترانها بالسماع لحديث من كل كتاب ، واستفاد الطالب معرفة ما يتعلق بذلك الكتاب من نحو اسمه وترتيبه ورواته ونسخه والأسانيد الموصلة إليه ، وهل وصل إلينا تاماً أو منخراً وطبعاته وغير ذلك مما يتعلق بكل كتاب . وقد أكرمني الله تعالى بالاعتناء ببعض كتب الأوائل قراءة على الشيوخ وإقراءً للطلبة ، وأعني هنا أوائل الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن محمد العجلوني (1087-1162) المسماة : عقد الجواهر الثمين في أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين ، والأوائل السنبلية للإمام محمد سعيد سنبل المكي (-1175) ، وهي كتب نافعة للطلبة .

وقد ألهمني الله تعالى منذ مدة بالتوجه إلى جمع أواخر كتب السنة المشهورة المتداولة ، ليحصل للطلاب شرف قراءة طرفي كل كتابٍ غالباً ، فيكون كأنه جمع ما بين دفتيه ، إذ ما لا يدرك جُلّه لا يُترك كله⁽²⁾ . وذلك مما يقوي الإسناد الذي يُروى به الكتاب ،

(1) نقل ابن خير الإشبيلي في فهرسته الإجماع عليه ، فقال : "أجمع العلماء على أنه لا يصح = لمسلم أن يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الرواية" . وألف السيد عبد الحي الكتاني في هذا الإجماع رسالة سماها : رفع الضير عن إجماع الحافظ ابن خير .

(2) جرى على هذه القاعدة بعض التحريف ، وما أثبتناه هنا هو الصواب ، وقد حققنا لفظها في كتابنا نحت العلم .

ويقدمه على الإسناد المختصر فيه على الإجازة أو على قراءة أول الكتاب فحسب ، هذا إذا تساوى في الصحة ، وإلا فإن الإسناد الصحيح المتصل بالإجازة من معين لمعين مقدّم على الإسناد المتصل بالسماع إذا كان فيه مقال ، كما أن الإسناد النازل الصحيح مقدم على الإسناد العالي الضعيف .

فنهذتُ لجمع هذه الأحاديث الأربعين ، مقتدياً بمن سبقني في جمع الأربعينات ، راجياً بهذا أن أدخل في حديث النبي ﷺ : «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء» . قال أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني : "رواه الحسن بن سفيان في مسنده وفي أربعينه من حديث ابن عباس ، وروي من رواية ثلاثة عشر من الصحابة ، أخرجها ابن الجوزي في العلل المتناهية وبيّن ضعفها كلّها ، وأفرد ابن المنذر الكلام عليه في جزء مفرد ، وقد لخصت القول فيه في المجلس السادس عشر من الإملاء ، ثم جمعتُ طرقه في جزء ، ليس فيها طريق تسلم من علة قاذحة" . قال الإمام النووي فيه : "اتفق الحفاظ على ضعفه وإن كثرت طرقه" . ورغم ذلك فقد عمل به من لا يكاد يُحصى عدداً من الأئمة والحفاظ ، إذ لم يرد نهي خاص عن كراهية جمع الأربعين ، فدخلت في عموم الأمر بالحث على رواية الحديث في نحو قول النبي ﷺ : «ليبلغنَّ الشاهد منكم الغائب» ، فكان جمع الأربعين مشمولاً بذلك . وأشار الحفاظ أبو سعيد صلاح الدين خليل بن كيكلي العلائي الدمشقي (-761) إلى منزع آخر في الاستدلال فقال : "ثم مأخذ آخر يرشد إلى ذلك ، ويكون سبباً لسلوك هذه المسالك ، وهو ما في عدد الأربعين من الخصوصيات المعنوية ، وكثرة اعتباره في الأحكام الشرعية وهذا المأخذ هو الأولى بالتقديم والأخرى" .

ويكفي أن نشير إلى أن ممن جمع الأربعينات رجاء بركة هذا الحديث : أمير المؤمنين في الحديث عبد الله بن المبارك (-181) ، وحدثه سفيان بن عيينة (-198) بأربعين حديثاً : روي أنه خرج مرة من عند ابن عيينة مسروراً فسُئِلَ عن ذلك فقال : "وما يمنعني من ذلك وقد حدثني ابن عيينة بأربعين حديثاً وأطعمني خبيصاً". وممن جمع الأربعينات : محمد بن أسلم الطوسي (-242) والحسن بن سفيان النسوي (-303) وأبو بكر الآجري (-360) وأبو الحسن الدارقطني (-385) وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري (-405) والمنذري والنووي وابن عساكر والذهبي والعسقلاني . وقد وصل عدد الأربعينات المصنفة إلى نحو خمسمائة أربعين .

كما أرجو أن أنال ثواب من ينتفع بها من طلبة العلم الذي يرغبون في رواية كتب الحديث الشريف . ولي عدة أربعينات أخرى أسأل الله تعالى تيسير إخراجها ، منها أربعون في فضائل آل البيت ، وأربعون حديثاً في الحوض ، وأربعون حديثاً في فضائل بيت المقدس ، وأربعون حديثاً في التحذير من الخوارج .

وربما اختلفت بعض الكتب التي انتخبت أو اخرها عن الكتب التي اختار أوائلها الإمام العجلوني . كما أن بعض المصنفات لم يوجد كله فاخترت آخر الموجود منها ، وهي : كتاب الآثار لأبي يوسف ، ومسند البزار، وسنن سعيد بن منصور ، وصحيح ابن خزيمة ، ومسند أبي عوانة .

وهذه بعض أسانيدني إلى بعض من عليهم مدار الأسانيد في القرنين الأخيرين . فأقول : أتصل بالشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي من طريق عشرة من تلاميذه ، أجاز لنا عنهم شيخنا السيد محمد المكي بن سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسيني الإدريسي (1312-1393) هم :

- علي بن ظاهر الوتري (1261-1322)
- محمد حبيب الرحمن الكاظمي الردولوي (-1322)
- أحمد بن محمد الحضراوي (1252-1327)
- عبد الجليل برادة (-1327)
- محمد أمين رضوان (1252-1329)
- محمد بن سليمان حسب الله المكي (1244-1335)
- فالح بن محمد الظاهري المهنوي (1258-1328)
- محمد بن سعيد بابصيل (-1330)
- عبد الكبير الكتاني (1268-1333)⁽¹⁾
- أحمد البرزنجي (-1337)

كلهم عن الشيخ عبد الغني الدهلوي .

ونروي ثبت مسند الدنيا العلامة عبد الرحمن بن محمد الكزبري الحفيد (1184-1262) عاليًا بواسطتين ، وذلك عن مفتي الشام العلامة الطبيب الشيخ محمد أبي اليسر عابدين (1307-1401) ، عن جده أمين الفتوى السيد أحمد بن عبد الغني عابدين (1238-1307)⁽²⁾ عن الكزبري . وعن شيخنا المسند الشيخ محمد صالح الخطيب (1314-1401) ، عن ابن عم أبيه السيد محمد أبي النصر الخطيب

(1) هو والد المحدث الشهير السيد محمد عبد الحي الكتاني .

(2) انظر في تحقيق هذه الإجازة التعليق الآتي في الكتاب السادس عشر وهو مسند الطيالسي .

(1253-1324) عن الكزبري . وعن السيد محمد المكي الكتاني ، عن المعمر السيد محمد بن أحمد أبي طالب الحسيني الجزائري (1251-1348) عن الكزبري . وبثلاث وسائط عن شيخنا ووالدنا ، وطارفنا وتالدنا ، بحر العلوم ، وإمام عصره في المنطوق والمفهوم الشيخ برهان الدين أبي محمد إبراهيم بن إسماعيل اليعقوبي الحسيني الإدريسي (1343-1406) ، عن العلامة الشيخ محمد هاشم الخطيب (1304-1378) ، عن السيد محمد أبي النصر الخطيب عن الكزبري . ويرويه والدنا عن العلامة الشيخ محمد أبي الخير الميداني عن عبد الله بن درويش الركابي السكري عن الكزبري .

وأرويه عن الشيخ محمد وفا القصاب (1322-1397) ، عن والده العلامة المحقق الشيخ عبد القادر القصاب (1264-1360) ، عن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني (1247-1316) ، عن الكزبري . وأرويه عن السيد محمد المكي الكتاني ، عن محيي الدين بن إبراهيم العطار (-1330) ، عن أبيه إبراهيم (1232-1314) عن الكزبري . وعن السيد المكي الكتاني ، عن السيد علي بن ظاهر الوتري ، عن السيد أحمد بن زيني دحلان المكي (-1304) والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني (-1298) ، كلاهما عن الكزبري .

وأروي ثبت حصر الشارد من أسانيد محمد عابد الأنصاري السندي (1190-1257) عن مؤلفه عاليًا بواسطتين : وذلك عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني ، عن جده شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني (1245-1323) ، عن محمد عابد السندي بالإجازة العامة لأهل العصر ، وقد روى جعفر الكتاني بها عنه في ثبته ، وقبولها والتصريح بالرواية بها يقويانها . ويساويه عن شيخنا محمد المكي الكتاني ، عن العلامة الأديب عبد الجليل برادة المدني (1243-1327) ، عن محمد عابد السندي ، وكان العلامة عبد الجليل برادة من تلاميذ عابد السندي وشملته إجازته . وأرويه

بثلاث وسائط عن شيخنا المكي الكتاني عن تلاميذ الشيخ عبد الغني الدهلوي المذكورين ، عن الدهلوي عن عابد السندي .

وأروي ثبت العلامة محمد بن محمد بن عبد القادر السنباوي المالكي الشهير بالأمير الكبير (-1232) عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني ، عن محدث المدينة المنورة الشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي ، عن أبي الحسن علي بن عبد الحق القُوصي الحَجَّاجي (1202-1294) ، عن العلامة الأمير الكبير . وهو مسلسل بالعلماء الأعلام المعروفين بالرواية ، متصلٌ باللقاء والأخذ والسماع والإجازة العامة . ونروي عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني عن العلامة المعمر الشيخ محمد أمين البيطار (1234-1326) ، عن الشمس محمد بن أحمد التميمي الخليلي التونسي المصري (-1267) مفتي الحنفية بمصر ، عن العلامة الشهير الأمير الكبير . وعن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني ، عن العلامة السيد محمد علي بن ظاهر الوتري المدني (1261-1322) والأديب عبد الجليل برادة المدني (1243-1327) ، كلاهما عن العلامة أحمد بن منة الله بن أحمد الشباسي الأزهري (1213-1296) ، عن العلامة الأمير الكبير . والعلامة الأمير الكبير أحد من عليهم مدار الأسانيد .

ونتصل بالحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (773-852) من طرق عديدة ، من أشرفها وأعلاها روايتنا بعشر وسائط عن السيد محمد المكي الكتاني ، عن السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي وعبد الجليل برادة ، كلاهما عن والد الأول إسماعيل البرزنجي ، عن صالح بن محمد العمري الفلاني ، عن شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله المغربي المدني ، عن مسند الحجاز عبد الله

ابن سالم البصري ، عن الحافظ شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي⁽¹⁾ المصري ، عن أبي النجا سالم بن محمد السنهوري ، عن نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي الشافعي (-982) ، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بن محمد الأنصاري (823-926) ، عن الحافظ أبي الفضل العسقلاني . وتتصل به بثماني وسائط عن العلامة الشيخ محمد أبي اليسر عابدين ، عن جده السيد أحمد بن عبد الغني ، عن عبد الرحمن الكزبري ، عن أبي البركات زين الدين مصطفى بن محمد الأيوبي الرحمتي (1135-1205) ، عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي ، عن نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (977-1061) ، عن أبيه الإمام بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (904-984) ، عن زكريا بن محمد الأنصاري ، عن الحافظ العسقلاني .

وأعلى ما يمكن لنا من الاتصال بالحافظ العسقلاني هو بسبع وسائط ، عن شيخنا السيد محمد المكي الكتاني ، عن المعمر الملاء أحمد بن صالح بن علي بن محمد سعيد السويدي البغدادي (-1324) ، عن جده علي بن محمد سعيد السويدي (-1237) ، عن السيد مرتضى الحسيني الزبيدي (1145-1205) ، وعن العلامة الشيخ محمد أبي اليسر عابدين ، عن جده أحمد بن عبد الغني ، عن عمر بن مصطفى الأمدي الديار بكري

(1) قال السيد محمد عبد الحي الكتاني : "وهو بكسر الباء الموحدة ، كذا نحفظه وسمعنا النطق به من الشيوخ ، وضبطه شيخنا الشهاب أحمد الحضراوي المكي في ثبته بضم الموحدة الثانية ، قال : نسبة إلى بابل بالضم من أعمال إفريقية ، وهو غريب" . أقول : (بابل) قرية بمحافظة المنوفية بمصر تتبع مركز (تلا) ، أشار بعض من ترجم للحافظ البابلي إلى أنه ولد فيها ، يُرجع في ضبط لفظها إلى أهل مصر يبلغ عدد سكانها نحو 11000 نسمة .

(-1262) ، عن السيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، عن المعمر أحمد بن سابق بن رمضان الزعبي (1068-1182) ، عن شمس الدين محمد بن علاء الدين البابلي ، عن المعمر محمد الوسيبي المصري⁽¹⁾ عاليًا ، عن الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني .

وأخذت الكتب الستة وموطأ الإمام مالك وموطأ الإمام محمد وعددًا من كتب السنة المشرفة بالسماع والقراءة عن شيخنا العلامة المحقق ، والعارف المدقق ، والبحر المتدفق ، الفقيه الأصولي المتكلم النظار ، فقيه النفس ، ولي الله تعالى أستاذنا وشيخنا الوالد ، الصوفي العارف الزاهد ، الشريف الحسيني الإدريسي الماجد الشيخ أبي محمد إبراهيم بن إسماعيل بن محمد الصديق اليعقوبي (1343-1406) أنزل الله تعالى على قبره شأبيب الرحمة والرضوان . فهو رحمه الله الذي درّبنا على سماع كتب الحديث الشريف ، وملأ أوقاتنا بسرد الكتب عليه روايةً .

(1) محمد الوسيبي المصري قال السيد عبد الحي الكتاني : "ذكر أخذه عنه جازمًا به الحافظ الزبيدي في العقد المكلل . وترجم له محمد أمين المحبي في خلاصة الأثر وقال : "رأيت ترجمته بخط الشيخ مصطفى بن فتح الله فقال فيها : أخذ عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري ولازمه سنين ، وأدرك الحافظ ابن حجر وله عنه روايات . وبلغني أن شيخ الإسلام زكرياء كان يجلهُ لذلك ، كعادته مع كل من أدرك الحافظ ابن حجر . ونقل شيخنا الحافظ محمد بن علاء البابلي عنه أنه كان يقول في شأن الحافظ ابن حجر : الحديث فُتّه ، والشعر طبعه ، والفقه يتكلف فيه . روى عنه النور الزيادي وسالم الشبشير والبرهان اللقاني والنور الأجهوري كثيرًا . وكان لا يترك قراءة الحديث صيفًا وشتاءً ، وكانت وفاته سنة 1006 بمصر" . وقد استغرب المحبُّ التعمير هذه المدة ، واستغرابه لا يستلزم الإنكار ، خصوصًا مع رواية عدد من أعلام العلماء عنه" .

وقد سقت أسانيد ما قرأته عليه في هذه الأربعين من طريقه ، فإن القراءة مع الإجازة أقوى وإن نزل الإسناد . وسقت أسانيد غير ذلك من الكتب عن عدد من الشيوخ الذين أجازوني باستجازته رحمهم الله تعالى ورضي عنهم . ولا أتحرى فيما أسوقه من الأسانيد طلب العلو المطلق بالعدد ، فإن في النزول في أسانيد الثقات العلماء الأعلام علوًا وشرفًا . ولم أرو من طريق المعمر محمد بن محمد ابن سِنَّة العمري الفلّاني ، أو المعمر عبد العزيز الحبشي ، أو المعمر بابا يوسف الهروي ، إذ ليس المقصود في الرواية هنا التبرك ، وإنما التحمل لكتب السنة بأسانيد متينة .

وقد أكرمني الله تعالى بإحياء مجالس السماع لكتب الحديث الشريف في دمشق ، في وقت لم تكن فيه لمجالس السماع سوقٌ رائجة ، فقرأنا في الشام الصحيحين في شهر رمضان سنة 1418 ، وختمناهما بالشمال للترمذي في ليلة العيد ، وكان احتفال الختم مشهودًا حضره الشيخ مصطفى التركماني رحمه الله تعالى . وأقرأت صحيح البخاري والموطأ في معهد الزيتونة بمدينة حي الورد في كاليفورنيا بأمريكا سنة 1421 مع الشرح الوجيز في بضعة أشهر . ثم أقرأت صحيح البخاري في مدينة لُنْدَرَة قِصْبَة بلاد الإنجليز سنة 1423 في عشرة أيام . وأقرأت صحيح البخاري في الشام سنة 1424 وحضره نحو مائة من أهل العلم والطلبة ، ثم صحيح مسلم سنة 1426 في تسعة أيام ، وألفت له رسالة بعنوان : لطائف التواشيع فيما يحتاج إليه قارئ المسند الصحيح وزعت على الطلبة ، وحضره ثلاثمائة ونيف ، ثم سنن أبي داود سنة 1427 وحضره ستمائة ، ثم جامع الترمذي سنة 1428 في ثمانية أيام في جامع الحسن ، وحضره ألف ومائتان من الطلاب . ثم منعنا من إقامة هذه المجالس من قبل وزارة الأوقاف في المدينة ، فنقلنا مجالسنا إلى مدينة عرييل في ريف دمشق وقرأنا سنن النسائي إلا طرفًا

يسيراً اضطررنا لمغادرة الشام قبل إتمامه . وعقدنا مجالس في أثناء ذلك قرأنا فيها رياض الصالحين مرتين والأذكار للنووي والشفا للقاضي عياض وشمائل الترمذي نحو ثلاثين مرة ، وعدداً من الأجزاء الحديثية والمصنفات النفيسة في شتى أبواب العلم . وقد أعدنا قراءة صحيح البخاري هذه السنة الفائتة مرة في مدينة مَنْشِسْتَر ومرة في مدينة إستنبول ، في عشرة أيام سوى مجلس الحتم ، وكانت مجالس مشهودة ، قضيت قبلها مدةً في تأليف كتابي (المدخل إلى صحيح البخاري) . نسأل الله تعالى أن يتقبلها منا ، وأن ينفعنا ومن حضرها بها ، ويعيينا على متابعتها .

وقد جمعت هذه الرسالة على عجل ، للسادة العلماء والمشايخ والأئمة والطلبة في جزيرة موريشوس ، خلال رحلتي إليها ، وتمت لسبع ليالٍ خلون من شهر رجب الفرد سنة 1441 للهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وأطيب التحية ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، راجياً من الله تعالى أن يتقبلها وينفع بها ويجعل ثوابها في صحيفة والدنا الذي ربانا وأدبنا وعلمنا وأرشدنا وفي صحائف مشايخنا الذين وصلونا بأسانيدهم وأجازونا بمروياتهم ، رحمهم الله تعالى وأوفى لهم أحسن الجزاء . إنه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خادم العلم الشريف

محمد أبو الهدى اليعقوبي